

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٢٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ جادى الآخرة سنة ١٣٦٠ - الموافق ٢١ بولية سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الشيخ محمد عبده

بمناسبة ذكره السادسة والثلاثين

للإمام الأكبر الأستاذ محمد مصطفى المراغى

عبد من عباد الله الذين اختصهم بمزيد فضله، ومنحهم من صفات الإنسانية للفاضلة ما امتازوا به عن أقرانهم في عصرهم وأمثالهم في عصور أخرى، وأشرفوا على الناس بألمون لا عليه الناس من انحطاط علمي وخلق وأدبي، ومحاولون استبدال أم أخرى بهم؛ ورجل ممن رزقوا لمة للمعرفة، وأفيض عليهم نور العلم الإلهي فقهوا أسرار الدين، وعرفوا المسادة الحق على وجهها، منعه الله قوة في الجسم والحواس، وبسطة في العلم، وعقلاً قوياً نفاذاً، وقطرة سليمة، وإلهاماً صادقاً، وشجاعة في الحق، ووزارة على الباطل، وتلباً رحباً بالضعفاء والفقراء، وحباً للعدل والإحسان نشأ الشيخ في عصر من العصور الفاتحة، كل شيء فيه محض مؤلم للنفس الحرة والقطرة الصادقة. فالأم الإسلامية تنحدر علمياً وسياسياً واجتماعياً إلى أحط الدرجات، وليس لطالب الحرية العقلية ينمها متنفس، والدين يفهمه الناس على غير وجهه، والامة العربية اختلطت بغيرها من لغات المعجم، والتركى إلى الله لما طرق لم يشرعها الله، والتركى إلى الحكام لما طرق لا يرضاهم ذو مروءة.

الفهرس

صفحة	
٩١٣	الشيخ محمد عبده بمناسبة ذكره السادسة والثلاثين { الامام الأكبر محمد مصطفى المراغى
٩١٦	استقلال مصر من الجهة التاريخية : الأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
٩١٨	الحديث فوشجون ... : الدكتور زكى مبارك ...
٩٢٢	التهجمات العامة الحديثة ... : الدكتور على عبد الواحد واقي
٩٢٥	القيم الأخلاقية في الآداب { الدكتور توماس جرينوود الانجليزية للعاصرة ... : بعلم الأديب نظى خليل
٩٢٦	جيل وجيل ... : الأستاذ محمود البشبيشى ...
٩٣٠	مدن المحاضرات في القديم { الأستاذ محمد عبد الفتى حسن والحديث ... : ...
٩٣٣	ذكرى ناس مرآى ... : السيدة الفاضلة ونادسكا كينى
٩٣٥	الزاد الأخير ... [قصيدة] : الأستاذ سيد قطب ...
٩٣٥	مدينة بلا نساء : الأستاذ عبد الطيف النشار
٩٣٦	لاين للفتح لا للخيال ... { الأستاذ على الجندي ...
٩٣٦	التعريف بالكلام كاللح في الطعام
٩٣٧	نظرات بين المجالات ... : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن
٩٣٧	عبد القادر حمزة وقومية بعته { الأستاذ محمد السوادى ... وراء الحقيقة ... : ...
٩٣٨	عن السادة ... [قصيدة] : الأستاذ نجيب محفوظ ...

ذهب ربح المسلمين ، وتقلت من أيديهم زمام الحياة العامة ، وتداعت عليهم الأمم كما تدناخ الأكلة على التصاع ، وليسوا قلة بين الأمم ، ولكنهم ككتناء العليل

ذهب يتعلم فتعلم كما يتعلم غيره : قواعد جافة ليس لها حياة تصالها بمنابها من الكتاب الكريم والسنة المظهرة ، ولا بأسولها من لغة العرب وأساليبهم وأدبهم . وتعلم القواعد في مختصرات رخصها ذلك العصر المظلم لا تفهم إلا بشروح وحواش وصناعة خاصة ، فلا اللغة العربية بمعمدة على إجادة النظم والنثر والكتابة والخطابة ، ولا على فهم القرآن الكريم وفق الأساليب العربية ؛ ولا اللغة بساد حاجة المجتمع وحاجة الحكومات والدول في التشريع والتنظيم ؛ ولا دراسة الكلام والنطق بموصلة إلى الاستدلال الصحيح الذي يطمنن إليه العقل ويقنع الخصم . للتحدث في الاجتهاد وتغيير الأحكام لتطابق الأحكام حاجة العصر ، ولتلائم أحوال الأمم وأحوال الأزمنة ، مبتدع مخالف لما أجمع عليه المحققون . والداعى إلى سيرة السلف الصالح داع إلى مخالفة سيرة العلماء البرزين . والداعى إلى كتب الأولين مقصر عن فهم كتب المحققين من المتأخرين . وللمنادى بأن كتب الفقه وكتب التفسير وكتب الحديث ملئت بمملونات خاطئة وبأوهام وقصص افتقها من قبل علماء الإسرائيليات مخالف لما درج عليه صالحو هذه الأمة وجهاً بذاتها .

عاش الشيخ في هذه البيئة العلمية ضيق الصدر مرير اللبث . فن من أصحاب الفطر الصادقة والنظر السليم يؤمن بالقرآن ويستفد أن فيه هدياً وفيه شفاء ، وأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للأمم كلها وللمصور كلها ، يؤمن بأن هذه الدراسة الدينية والعربية تخرج للناس إماماً يهتدون بهديه ، ويشقى أمراض المجتمع في علمه وخلقه ونظامه ، ويضع له القوانين الصالحة والنظم اللائقة

عاش للشيخ في هذه البيئة يلتمس الوسيلة ، وتطلب نعمه مخرجاً منها ، وتطلع إلى رجل يشقى صدره ويزيل قلق نفسه ، ويشد أزره ، ويمصره بالدين والحياة ، وينضم رأيه إلى رأيه في أن هذا الذي يراه ليس هو الدين ؛ وهذا الذي يمشى فيه للناس ليس هو الحياة ؛ وهذا الذي يدرسه من الكتب ليس موصلاً إلى العلم الصحيح بل مبدأ عنه ؛ وهذا الذي يتعارفه الناس في طرق الدراسة هو غير طرق الدراسة الصحيحة للنافعة

مر بهذا الطور ثم أعطاه الله ما كانت تصبو إليه نفسه ، فهبط إلى مصر جمال الدين الأفغانى ، وهو رجل ناز على النظم للوجوده جميعاً : نظم الدراسة ونظم الحكومات ؛ خبير بأحوال الدنيا وأحوال الأمم ، عليم بأدوار التاريخ وما قلبت عليه الأمم الإسلامية من أطوار ، خبير بالتاريخ العلمى الإسلامى وبنيته من للتاريخ ، علم بمذاهب الأمم ومحلها ، عالم بالاستدلال وطرقه ، بصير بالدعوة إلى الله سبحانه والدعوة إلى ما يريده من الآراء والمذاهب ؛ يفقه أغراض الدين العامة ، ويحترم العقل ويرف له قدره ، ويضع الرجال مواضعهم لا يعطيهم أكثر مما يستحقون

رجل بنت بصلة نعيبة إلى صاحب الرسالة ويرى أن عليه ديناً لجده لا بد أن يؤديه . ذلك الدين هو وقف مواهبه جميعها على تبين هذا الدين وإصلاح حال المسلمين . وجد الشيخ في السيد جمال الدين بنيه ، ووجد ما يشبع نهمه ويشقى صدره ويزيل صداً عقله ويشعذه ، ويرد ذلك الجوهر صافياً نقياً لأمماً كما فطره الله ، ثم يملؤه علماً وبيقيناً وإيماناً ومعرفة ويمدّه للإصلاح أتم للشيخ دراسته ، ولأمر ما أراد الله به كما له ، هجر مصر لأسباب سياسية وطوف في بعض بلاد الإسلام وبعض البلاد الغربية فأكمل نضجه . ثم عاد واشتغل بالقضاء الأهلى وعرف أساليب القضاء الحديثة من منابها فصار قدراً على الإصلاح في القضاء الشرعى كما هو قدبر على الإصلاح العلمى وإصلاح نظم الدراسة

هيات له الأسباب جميعها تولى إفتاء الديار المصرية وصار له شأن في إصلاح الأزهر بعضوية الإدارة فيه ، وكانت مواهبه وجاهه وخبرته بالهولة ورجال الدولة مما جعله للسيطر على الإصلاح في الأزهر وصاحب التنفيذ به

عرف الشيخ أن التنفيذ والجاه ووضع للنظم وما إلى ذلك لا يكون الرجال الماملين ولا العلماء المجددين ، وأنه لا بد لهذا كله من أن يضاف إليه التخليص الصحيح وأن يتولاه بنفسه ، فقرأ في الأزهر كتاباً قديماً من كتب المنطق ، وقرأ رسالة في التوحيد ، وقرأ كتب للشيخ عبد القاهر في البلاغة وشرح يفسر كتاب الله . كانت دروس للشيخ كالغيث . أما البلاد الطيب فقد خرج نباه بإذن ربه ؛ وأما البلاد الخبيث فقد خرج نباه نكدآ . وكانت دروسه مثلاً عالياً في طريقة الإلقاء والتفهيم وفي العبارات

مات الشيخ وبقيت طريفته في الإصلاح لم تمت ، وبقيت آراؤه مدونة في الكتب ومرسومة في صدور تلاميذه المخلصين يورثونها الأبناء والأحفاد . إن ذلك للمصباح لا يزال يطعم نوره ولا يزال نوره يمتد في آفاق البلاد الإسلامية وتغيرها

وسيتجلى للناس جميعهم عندما ينصفه التاريخ ويتقدم العهد أنه علم من أعلام الأمة ومجدد من مجددي الإسلام ؛ وأنه أحد رجال السلف الصالح . تأخر ميلاده عن خير القرون لحكمة أرادها الله ، فوُلد في القرن الثالث الهجري

ترك بذور الإصلاح للتعليم الديني وتعليم علوم العربية وبذور إصلاح القضاء الشرعي ، وبذور إصلاح المجتمع الإسلامي والأمم الإسلامية . وليس في رجال تفسير كتاب الله من يضارع الشيخ أو يقاربه في تطبيق آي القرآن على سنن الاجتماع ، وفي تصوير هدى القرآن ، وفي فهم أغراض الدين العامة

ودعته ليسة سفري إلى السودان لتولى قضاء مديرية دنقلا في نوفمبر سنة ١٩٠٤ ، فصأني : هل ممك رققاء السفر ؟ قلت : نعم ، بعض كتب آنس إليها وأستدبم بها انصالي بالعلم ؛ فقال : أو ممك كتاب الأحياء ؟ قلت : نعم ؛ قال : الحمد لله ، هذا كتاب لا يجوز لسلم أن يسافر سفرأ طويلاً دون أن يكون رفيقه ؛ ثم قال لي : أنصحك أن تكون للناس مرشداً أكثر من أن تكون قاضياً ، وإذا استنطمت أن تحسم النزاع بين الناس بسلخ فلا تعدل عنه إلى الحكم ، فإن الأحكام سلاح يقطع العلاقات بين الأمر ، وللصالح دواء تلثم به النفوس وتداوى به الجراح . وداعبني صرة إثر خروجي من امتحان شهادة العالمية هل تعرف تعريف العلم ؟ قلت له نعم وكنت أحفظ إذ ذاك أكثر تعاريف العلم فسردت بعضها . فقال اسمع مني تعريفاً مفيداً للعلم هو ما ينفعك وينفع للناس . ثم سأل : هل انتفع الناس بملكك ؟ قلت له لا . قال : إذا أنت لست بملك . فانتفع الناس بملكك لتكون عالماً

ولم يكن يفوته أن يذكر بالقرآن وأن يعتبر بالقرآن كلما ذكرت الحوادث وكلما جدت للعب ، ولم يكن يفوته أن يشهر بالظالمين ، وأن يثني على المخلصين الماديين . فقد كان يجب الحق أكثر مما يجب نفسه . عاش للعلم وعاش للدين وعاش للإسلام والمسلمين رحمة الله ورضوانه عليه وعلى إخوانه الأئمة المهتمين

محمد مصطفى المراغى

الفصيحة للتخيرة النافذة إلى القلوب . وكانت دائرة معارف يجد اللغوى فيها حاجته والفقية رغبته والتكلم بنيتة . ومجد علماء الاجتماع فيها تطبيق آي القرآن على معارفهم ، وكانت صرخاته المدوية منبهة للعافل ومحركة للجامد . وكانت عاصفة قوية هزت الأشجار الباسقة القوية فتمطت أوراقها الذابلة ثم أورتت . أما الشجيرات الضعيفة والحشائش الهينة فأفلتت منها ولم تنتفع بها ماملان من أقوى العوامل وقتاً في طريق للشيخ . عامل الحسد ، وعامل البيئة . ومن المحال أن يوجد رجل كالشيخ في صفاته وعلمه لا يحسد . ولو أنه لم يحسد ولو أنه لم يرم بالكفر والضلال ولو أنه لم يشتد حسده ولم يقاوم أشد المقاومة بسبب الحسد لما كان شيئاً يتحدث عنه ولما كان رجلاً من رجال التاريخ وقديماً قال الإمام الغزالي : « استصن من علماء الدين كل من بالكفر لا يبرف ، وكل من بالضلال لا يوصف » . والسلاح القاتل الذى يرى به علماء الدين هو الكفر والزندقة ، والمقتل الوحيد الذى يقصد بالسهام في علماء الدين هو العقيدة .

وأما البيئة فقد أشرت إليها من قبل ولا أبيع لنفسى أن أضرب الأمثال وأقيم الأدلة على أنها بيئة لم يكن من العدل أن ينتظر منها مناصرة للشيخ وقبول آرائه وطرائفه في الإصلاح الدينى واللغوى وغير ذلك . ولم يكن من الحق أن يطعم الشيخ في مناسرتها إياه . وبخاصة أنه هاجمها هجومًا عنيفاً لا هوادة فيه وسفه آراءها في أعز شئء نفسها وهو العقيدة .

وسبب ثالث له خطره وهو أن جهة ذات نفوذ أظهرت هدم الرضا عن الشيخ وساعدت خصومه . وأن جهة ذات نفوذ آخر ساعدته وشدت أزره فظن للقوم أنه رجل يريد لإفساد الدين وإفساد العلم وإفساد الأزهر . ومن أشد مظاهر الحسد إذ ذاك أن طلكاً من كبار العلماء كتب سلسلة مقالات في جريدة المؤيد يحرم فيها تعليم الحساب والجبر والهندسة والتاريخ في الأزهر لأن الشيخ كان أول المشيرين بتعليم هذه العلوم في الأزهر وكاد السناد يكون كفراً .

ذهب للشيخ إلى جوار ليه منذ ست وثلاثين سنة ، وكان فضله مجحوداً ، وكان يرى بالكفر والزندقة . لكنه كلما ابتعد الناس عنه بالزمان أقربوا من معرفته ، وزاد القرون له بالسلم والتقوى والإيمان والنيرة على الدين . والقرون له بالإصلاح والبقود عن الإسلام والمسلمين